رهانات ليبية خاطئة على تركيا

◄ محمد أبوالفضل

حاولت أريح القراء من الكتابة عن ليبيا هذا الأسبوع، لكن التطورات المتسارعة داهمتني، وفرضت التوقف عند فكرة ربما لم يتطرق لها كثيرون، تتعلق بإصرار تركيا على إرسال سفن محملة بالأسلحة والمعدات العسكرية إلى موانى مصراتة والخمس وطرابلس، وتصميم حكومة الوفاق والبعثة الأممية على تجاهل اختراقات حظر تصدير الأسلحة وقراءة المعطيات الإقليمية والدولية بصورة خاطئة. تؤكد تحركات كثيرة أن تركيا، ومعها قطر، هما الدولتان الوحيدتان تقريبا اللتان تؤيدان تصرفات الحكومة الليبية بلا تحفظ، وتباركان تحالفها مع الميليشيات والمتطرفين، وتوفران دعما سياسيا للتصورات التى يتبناها غسان سلامة المبعوث الأممى إلى ليبيا بشأن السعى لتمكين تيار الإسلام السياسى بأى وسيلة، وغض الطرف عن الإخفاقات المتتالية التى تواجهها بعثته، وبسببها يتحرك هذا التحالف لتغيير المشهد الذى يميل بقوة لصالح عملية طوفان الكرامة الساعية لتحرير طرابلس من قبضة العصابات المسلحة.

أنهكت العملية العسكرية التى يقوم بها الجيش الليبى الميليشيات وبددت تماسكهم الظاهر، ولم يتبق منهم سوى عدد محدود يساند حكومة الوفاق. لذلك بدأ رئيسها فايز السراج يستعين بمزيد من الأسلحة التركية ودفع الثمن المادى مقابل عدم توقفها، أملا فى تعديل الموقف الميدانى المنهك حاليا، ومنع انفضاض ما تبقى من قادة عسكريين وإرهابيين، والإيحاء بأن المجتمع الدولى لن يعترض على خرق حظر تصدير الأسلحة.

لن تمثل الأسلحة القادمة من أنقرة عنصر إنقاذ كبيرا للعناصر التى تقاتل بجوار حكومة الوفاق، وربما تصبح صيدا ثمينا للجيش الليبى، من حيث سهولة تدميرها أو الاستحواذ عليها كغنيمة حرب. وتعرف تركيا أن تسريب أسلحتها لم يعد سرا، ولن تغضب من آليات الكشف عنها، وتعى صعوبة تغيير موازين القتال بهذه الطريقة البدائية، لكن أرسلتها لتأكيد أن لها يدا طولى فى ليبيا قد تساوم على رفعها مستقبلا عندما تحقق مرادها. تتكاثف مجموعة كبيرة من الأزمات حول تركيا، فى سوريا ومع الولايات المتحدة ودول أوروبية عديدة وفى شرق البحر المتوسط ومع قبرص واليونان، ناهيك عن تراكم المشكلات السياسية والاقتصادية فى الداخل، ما يفرض على الرئيس رجب طيب أردوغان عدم توسيع نطاق الانخراط فى ليبيا التى تتقاطع فيها الكثير من مصالح الجهات السابقة. تقف أنقرة فى صف تحالف حكومة الوفاق والميليشيات والمتشددين من منطلق أيديولوجي، لكنها لن تبخل بالتضحية بهؤلاء عندما تتمكن من جنى ثمار خداع الآخرين. ومن غير المستبعد أن توقف سفن الأسلحة وتفرمل تحركات القيادات الإسلامية فى اسطنبول وتحجم سفر المتشددين إلى ليبيا، إذا حصلت على وعود بتخفيف الضغوط الواقعة عليها فى بعض الملفات الإقليمية الحيوية.

لدى أنقرة خبرة واسعة فى المساومة والمناورة، وتفاهمت من قبل مع ألمانيا على ورقة الهجرة غير الشرعية، وحصلت على مقابل مادى سخى أجبرها على وقفها. وتعرف أن مكونات الجغرافيا السياسية لن تسمح لها بنفوذ كبير فى ليبيا. وتدرك أن تحركاتها تكتيكية وليست استراتيجية. وثمة دول عربية تقف لها بالمرصاد. وعلى اقتناع أن بعض الدول الغربية لن تسمح لها بتهديد مصالحها الأمنية والاقتصادية من خلال ليبيا. وإذا كانت بعض التطورات سمحت بزيادة تشابكات تركيا على الساحة الليبية، ففى لحظة معينة سوف يتم إجبارها على الخروج بأى ثمن. وهنا تريد أنقرة ثمنا سياسيا مغريا عبر الحصول على تنازلات فى ملفات إقليمية أخري. ما يجعل رهان بعض القوى الليبية عليها خاطئا. وقد تكون حكومة الوفاق ضحية سياسات أردوغان، كما هى ضحية تعلقها بمشاجب محلية ضعيفة. تصر الحكومة على تجاهل الانتهازية التركية. وتعتقد أن استمرار تدفق الأسلحة كفيل بالضغط المعنوى على الجيش الوطنى الليبى لدفعه نحو القبول بنداءات المبعوث الأممى لوقف إطلاق النار، بعد ارتكاب جرائم إنسانية من جانب الميليشيات ومحاولة إلصاقها بالمؤسسة العسكرية الوطنية.

يجتهد غسان سلامة فى تأليب المجتمع الدولى على القوات المسلحة بلا طائل، لأن تحركاته لتمكين تيار الإسلام السياسى متعثرة. ويعمل على ترويج ادعاءات كاذبة وقدرته الفائقة فى التأثير على الإدارة الأمريكية، بمساعدة قطرية. فقد التقى أخيرا مسئولين فى الولايات المتحدة، بترتيب من أحد مراكز الأبحاث المدعومة من الدوحة، وخرج من اللقاءات منتشيا، بينما لا يزال الموقف الأمريكى ثابتا من رفض سيطرة الكتائب المسلحة والمتطرفين، ويتناغم مع تحركات المشير خليفة حفتر قائد الجيش الرامية لمكافحة الإرهاب وتخليص سكان العاصمة من قبضة الجماعات المسلحة. تمضى عملية طرابلس بحسابات دقيقة، وقادت نحو حصد مكاسب جيدة حتى الآن، ونجحت فى الحصول على تأييد خارجي، انعكست معالمه فى شكل برودة فى اللقاءات التى أجراها السراج مع بعض القيادات الغربية، فى وقت تزداد فيه الحرارة السياسية مع حفتر، الذى حصد دعما داخليا ظهرت تجلياته فى التفاف الأهالى حول القوات المسلحة التى تعمل على تخليصهم من الكتائب المسلحة ووقف نزيف الأموال التى تذهب لجيوب الميليشيات. وفشل السراج فى تصوير العملية على أنها معركة بين شرق وغرب، أو أن سكان طرابلس على قلب رجل واحد فى دعمهم لحكومته. يخشى السراج من مغبة التناغم الداخلى والخارجى مع تصورات الجيش الوطني، وسارع بإغداق أموال الليبيين على بعض مؤسسات العلاقات العامة، وبينها التعاقد مع شركة المساسية الأمريكية (جلوفر بارك جروب) تحت وهم تغيير موقف إدارة الرئيس دونالد ترامب، وتم دفع ١٥٠ ألف دولار تكلفة نشر مقال كتبه فى وول ستريت جورنال أخيرا.

ويقوم أحمد معيتيق عضو المجلس الرئاسى الليبى بزيارة لواشنطن لحض أعضاء فى الكونجرس على إنقاذ حكومة الوفاق، والمساندة فى توفير شبكة أمان جديدة للمتشددين فى ظل مواجهتهم معركة عسكرية وسياسية حاسمة يمكن أن تقضى على وجودهم القوى فى ليبيا والمنطقة برمتها، وحرمان الدول التى دافعت عنهم وتاجرت بهم من أى مزايا. وتعلم أنقرة أن هذه الورقة فقدت جزءا كبيرا من بريقها، وتأثيرات أسلحتها محدودة ومن السهولة اصطيادها، وما لم تخرج من هذه الورطة بإرادتها فسوف تجد نفسها أمام سلسلة من الضغوط الدولية تجعلها تبتعد عن ليبيا وهى خالية الوفاض. الأمر الذى يؤكد فشل ترتيبات من وضعوا كل بيضهم فى سلة دول تناصر الإرهاب.

الحلقة التاسعة: البيانات الكبيرة ثروة تدفع المكونات الاقتصادية للنمو

◄ د. على محمد الخورى

كما بدأنا وأوضحناه في المقالة السابقة، فقد أصبحت البيانات اليوم هي الوسيلة الأساسية والمحركة لسلاسل القيمة المضافة وشبكة القيمة الاقتصادية، بل أصبحت ثروة وقيمة اقتصادية في حد ذاتها. ومع ظهور مفهوم البيانات الكبيرة (Big Data)كعلم له أدواته وأهدافه، فقد انتبه العالم بشكل متصاعد خلال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين لأهمية البيانات، والاستفادة من تراكماتها اليومية الضخمة، كثروة مادية تتميز بأنها تزداد في قيمتها كلما تم استخدامها، ولا تنضب مثل الثروات الطبيعية الأخرى كالنفط والذهب والحديد والنباتات وغيرها. والتعريف العلمي يصف البيانات الكبيرة بأنها مجموعة من البيانات كبيرة الحجم ومعقدة التركيب، بحيث لا تتمكن برامج معالجة البيانات التقليدية من التعامل معها، بل تحتاج إلى أنظمة متقدمة لإدارتها وتحليلها خلال فترة زمنية معقولة.

أنواع البيانات وأقسامها

يمكن أن تتضمن مجموعات البيانات الكبيرةأشكال مختلفة: مثل(١) بيانات منظمة (Structured Data)كالمتوفرة في قواعد البيانات، و(٢) بيانات غير منظمة (Unstructured Data) مثل بيانات مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي والصحف،والتي يمكن من خلال تحليلها المتعمق الوصول لمفاهيم واستنتاجات هامة.ووفقا للنماذج العالمية فإن البيانات الكبيرة لها صفات مختلفة، مثل:

١ ـ كبيرة الحجم (Volume)، والتي يمكن أن تصل أحجامها لملايين التريليونات من السجلات والبيانات.

٢ ـ عالية التنوع (Variety)، ويقصد بها تنوع البيانات المستخرجة، وتتضمن الملفات الإلكترونية، وقواعد البيانات، وصفحات الإنترنت، وتسجيلات الفيديو، وغيرها، وتتطلب وقتاً وجهداً لتهيئتها في شكل مناسب للتحليل.

٣ ـ عالية السرعة (Velocity)، وتشير إلى سرعة إنتاج واستخراج البيانات، حيث تتطلب هذه البيانات أنظمة معالجة وتحليل فورية (Real Time Processing)، كعناصر حاسمة لدعم اتخاذ القرار.

٤ ـ الدقة والموثوقية (Veracity): وتشير إلى مدى الاعتمادية على البيانات.

٥ ـ القيمة (Value): وهي تمثل الهدف الحقيقي للمزج بين الصفات الأربعة الأولى، كأن تنشئ المعلومات التي تم جمعها وتحليلها خط إنتاج أو فرص بيع جديدة أو إجراءات لخفض التكاليف.

وبهذه الصورة، فإنه يمكن اعتبار أن البيانات مثلها مثل المواد الخام، فهي تحتاج للتحليل واستخراج ما تحمله هذه البيانات من حقائق ومعارف، للاستفادة منها كما هو حال النفط: فمجرد استخراجه من باطن الأرض لا يعني بأنه جاهز كوقود للاستخدام الصناعي، بل يحتاج للتكرير والتصفية لينتج المواد المفيدة القابلة للاستخدام.

فكيف يستفيد الاقتصاد من البيانات الكبيرة؟ ينظر الاقتصاد الرقمي للبيانات الكبيرة على أنها أحد أهم أسس بناء أي اقتصاد مستدام بالحاضر والمستقبل، لأنه سيكون معتمداً على المعرفة والتحليل الحقيقي والفهم الواقعي، ولا يتركه للصدفة أو الحظ،ومن أجل تحويل البيانات الكبيرة لمعلومات واضحة ومعارف قابلة للاستخدام. وهناك فرعين من العلوم يتم توظيفهما كمنهاج لنمذجة البيانات ومعالجة البيانات الكبيرة، وهما علم البيانات وعلم تحليل البيانات.

علم البيانات (Data Science) هو مجال يجمع بين تخصصات متعددة مثل الإحصاء، والرياضيات، وتقنيات جمع البيانات الذكية، ومواءمتها للتحليل بهدف استخلاص رؤى ومعلومات ويركز هذا العلم بشكل أساسي على استكشاف الأشياء التي لا نعرفها وإيجاد طرق أفضل لتحليل المعلومات، من خلال طرح أسئلة وفرضيات محتملة، وربطها مع مصادر بيانات مختلفة ومتباينة وغير مترابطة.

أما علم تحليل البيانات (Big Data Analytics) فهو يركز على إجراءات التحليل الإحصائي لمجموعات البيانات المتوفرة للكشف عن الأنماط الخفية والعلاقات غير المعروفة -كاتجاهات السوق وتفضيلات المتعاملين - وعلى تصميم طرق مبسطة لعرض البيانات والمعلومات لحل المشكلات والإجابة على التساؤلات التي تهم صانع القرار،وإيجاد نتائج يمكن أن تؤدي إلى تحسينات فورية.

ولفهم الفرق بين علم البيانات وتحليل البيانات، فإنه يمكن وصف علم البيانات بالمظلة الشمولية التي تتضمن الطرق العلمية والرياضيات والإحصاءات وغيرها من الأدوات المستخدمة لتحليل البيانات ومعالجتها.وعادةً ما تكون تحليلات البيانات أكثر تركيزًا من علم البيانات لأنه بدلاً من مجرد البحث عن العلاقات بين المتغيرات ومجموعات البيانات، يكون لمحللي البيانات هدف محدد في عرض ملخصات البيانات الإحصائية وعرضها بالصورة التي تدعم متخذ القرار.

ويعتبر تطبيق ذكاء الأعمال (Business Intelligence) أحد التطبيقات الشهيرة لتحليل البيانات اليوم، فنجد أن الكثير من المؤسسات الحكومية والخاصة لا يمكن أن تستغني عن تطبيقات ذكاء الاعمال بل وتتعامل معها كلوحات لقياس الأداء (Dashboard) وأداة لدعم اتخاذ القرار.

وترتبط البيانات الكبيرة بالعديد من التكنولوجيات الحديثة مثل تعلم الآلة والذكاء الاصطناعي، وتعتبر مدخلاً أساسياً لهذه التقنيات، خاصة في مجال تعلم الآلة (Machine Learning)، والذي يعتبر الذكاء الاصطناعي فرعاً من علم البيانات.

ومن الصعب وضع خطوطاً فاصلة بين هذه التقنيات، بل يوجد بينها العديد من المساحات المشتركة، وهي تتكامل بشكل متجذر وكبير.

وإجمالاً، فإن المراحل الأساسية لعمليات إدارة وتحليل البيانات الكبيرة يمكن ترتيبها وفق الخطوات التالية:

١ ـ تجميع البيانات وتحديد مصادرها المختلفة وأنواعها، وآليات نقلها وتخزينها.

٢ ـ معالجة البيانات وتجهيزها لعملية التحليل، وتشمل معالجة أية نواقص أو أخطاء بالبيانات وتحديد آليات تصحيحها، لتكون في صورة معيارية جاهزة للتحليل، وهي مرحلة بغاية الأهمية وخاصة في حالات البيانات ذات الطبيعة غير المنظمة (Unstructured Data)، والتي تستوجب وضع معايير واضحة للتصنيف وتحديد الحقول والمتغيرات والثوابت.

٣ ـ مرحلة التحليل وفيها يتم تحديد الأهداف من التحليل وطريقتها، وتنقسم هنا أنواع التحليل لأربعة أنواع:

• التحليل الوصفي (Descriptive analytics): ويهتم هذا التحليل بالتعرف على المؤشرات الإحصائية العامة التي تصف البيانات التي حدثت بالماضي، ومن أشهر هذه المؤشرات (المتوسط الحسابي - الانحراف المعياري - المجموع - العدد - النسب - إلخ).

• التحليل الاستقصائي (Diagnostic analytics): وهذا التحليل يبحث أسباب الظواهر التي حدثت والعلاقات البينية بين المتغيرات مثل العلاقة بين ضغط البخار ودرجة حرارته، او العلاقة بين وفرة المنتج وسعره.

• التحليل التنبؤي (Predictive Analytics): وهذا النوع من التحليل يحاول فهم طبيعة العلاقات بين المتغيرات بعضها البعض وأن يضع لها نموذجها التشغيلي في صورة رياضية، ومن ثم يمكن التنبؤ بالنتائج المستقبلية قبل حدوثها. وهذا التحليل وثيق العلاقة مع تعلم الآلة (Machine Learning).

• التحليل الافتراضي (Prescriptive Analytics): ويجمع هذا التحليل بين التحليلين الاستقصائي والتنبؤي ليضع حلولاً افتراضية للتنبؤات المستقبلية. وهذا التحليل وثيق الصلة بتقنيات الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence).

٤ ـ مرحلة التنفيذ، وفيها يتم نقل المعرفة المستخرجة من البيانات لتصبح في خدمة متخذ القرار، وقد يكون هذا القرار آنيا يمكن أن تنفذه الآلة مباشرة، مثل القرار الذي يتخذه الذكاء الاصطناعي أثناء قيادة السيارة ذاتية القيادة.

وتتوفر اليوم العديد من التطبيقات المتخصصة في البيانات الكبيرة، ومنها ما هو متاح مجاناً للمبرمجين والمطورين، ومن أشهر هذه التطبيقات هو تطبيق أباتشي هادوب(Apache Hadoop)وهي الأداة الأكثر بروزًا والأكثر استخدامًا في صناعة البيانات الكبيرة مع قدرتها الهائلة على معالجة البيانات على نطاق واسع. ويعتبر هادوب إطار عمل (مجاني) مفتوحالمصدر (Open Source) بنسبة ١٠٠٪،ويمكن تشغيله على خوادم مركز البيانات، أو يمكن أن يعمل من خلالالخدمات السحابية. ويأتي أباتشي سبارك (Apache Spark)كثاني أهم تطبيق متخصص بالبيانات الكبيرة. والجدير بالذكر أنه يمكن لـ (Spark) التعامل مع البيانات سواء كانت آنية (Real-Time Data) أو على هيئة دفعات (Batch Files Data). ونظرا لكون هذ التطبيق يعتمد على التشغيل السريع من خلال الذاكرة، فيمكنه معالجة البيانات بشكل أسرع بكثير من معالجاتالأنظمة التقليدية. وتأتي لغة البايثون (python) ولغة الآر (R) كأهم لغتين في مجال البيانات الكبيرة والمستخدمة على نطاق واسع من أجل البرمجة إلا أن هذا لا يعني الاقتصار عليهما، ولكنهما الأشهر وذلك نظراً لأنها متاحة مجاناً وتوفر التخصصات في هذا المجال منذ فترة طويلة، مما أدى لتوفر مكتبات كبيرة ومتنوعة لتنفيذ المهام المعقدة الخاصة بالبيانات الكبيرة من خلال برمجيات جاهزة وناضجة.

وبعيداً عن هذا الحديث الفني، فإن التساؤل الأهم، هو كيف يمكن تقييم مدى استفادة قطاعات الأعمال المختلفة للبيات الكبيرة؟

نجد أن استخدامات البيانات الكبيرة في الميدان الصناعي ذا أثر كبير يفيد في تحسين جودة المنتج وتطوير خصائصه بناء على فهم أكثر دقة لمتطلبات السوق، كما أن له دور كبير في توفير المعلومات اللازمة لتخطيط وإدارة شبكة التزويد (Supply-Chain Management).

ففي دراسة لماكينزي، أعلنت أن أثر تطبيقات البيانات الكبيرة في مجال الرعاية الصحية بالولايات المتحدة الأمريكية يتراوح ما بين ١٢٪ إلى ١٧٪ من تخفيض للنفقات، أي ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ مليار دولار. والمثير في الأمر، أن التقرير أشار أن هذه النسب متحفظة جداً نظراً لكون الابتكارات التكنولوجية سيكون لها أثاراً أكبر بكثير في المستقبل.

كما ويشير تقرير آخر لماكينزي حول أهمية البيانات الكبيرة في البحوث الطبية والمتابعة الحثيثة للمريض، حيث أن البيانات المتوفرة لدى المستشفيات وشركات التأمين أصبحت ذات قيمة مادية كبيرة ويتم بيعها وشرائها مع الجهات البحثية ومصنعي الأدوية والعقاقير، والتي حلت بشكل كبير محل البحوث الميدانية الموجهة والمكلفة جداً والتي تطول لسنوات طويلة، حيث أن البيانات الكبيرة تعتبر بشكل كبير جاهزة ومتوفرة ويمكنها الكشف عن العديد من العلاقات السببية بين المريض والمرض وأسبابه واحتمالات الاستجابة لعلاجه، وهو ما سيكون له أثر كبير في اختصار الكثير من الوقت وتقديم علاجات جديدة كنتيجة لتحليل هذه البيانات، وكنتيجة لثورة الأجهزة الرقمية -المتصلة بالإنترنت- والتي يمكن ارتداؤها وسيكون لها دور كبير في حماية المرضى من المفاجآت المرضية أو التعامل السريع مع أي تغيرات مقلقة، فضلاً عن التنبؤ بها قبل وقوعها.

وأصبحت البيانات الكبيرة سلعة تجارية في حد ذاتها، تباع وتشترى، ولها سوق عالمي كبير حيث يتعدد مزايا استخدامها بكافة أنواع الأعمال الخاصة أو الحكومية على حد سواء. ففي تقرير لشركة (IDC)الاستشارية المتخصصة في مجالات التكنولوجيا، أوضحت بأن إيرادات البيانات الكبيرة في جميع أنحاء العالم ستنمو من ١٣٠,١ مليار دولار في عام ٢٠١٦ إلى أكثر من ٢٠٣ مليارات دولار في عام ٢٠٢٠،أي بمعدل نمو سنوي مركب قدره ١١,٧٪.

والآراء العالمية العامة للمؤسسات التي تعاملت مع البيانات الكبيرة في القطاعين العام والخاص إيجابي جداً. ففي دراسة حديثة لشركة اكسنشر (Accenture) الاستشارية، شملت العديد من المؤسسات التي أجرت مشروعاً أو أكثر في مجال البيانات الكبيرة، أكد فيها المسؤولون أن العائد من الاستثمار في البيانات الكبيرة وصل إلى نسب تفوق ٩٢٪، كما وأن ٨٩٪ من الردود أجمعت على أن هذه المشاريع كانت هامة جداً لنجاح أعمالهم وتطورها وربحيتها. ثم أن ٨٥٪ من الردود أكدت على أن البيانات الكبيرة كان لها دور ثوري في إعادة تهيئة وتطوير الأعمال لمؤسساتهم.

لكن كيف هو وضع البيانات في العالم العربي؟ تشير الاحصائيات المتعددة أن المنطقة العربية ورغم تباين مستويات النضوج الرقمي بها، ترتفع نسب توظيف هذه التقنية في دول الخليج عن غيرها، إلا أنه يمكن الجزم أن الاقتصاد العربي لم يستفد جدياً حتى الآن من البيانات الكبيرة، وأن مساحات الاستفادة من هذه التكنولوجيا مازالت محدودة وتستخدم فقط على مستويات بعض المؤسسات الكبيرة كالبنوك وشركات الطيران والحكومات على نطاق محدود.

ثم أننا ولنصل إلى نتائج اقتصادية إيجابية حقيقية في العالم العربي، فنحن بحاجة للإسناد التشريعي -وهو دور حكومي أساسي- يشجع على حركة البيانات ويراعي التوازن بين ضرورة الانفتاح على البيانات الكبيرة والاستفادة منها مقابل الحفاظ على الحقوق الشخصية.

كما ويجب النظر بعين الاعتبار لحقيقة السوق العربية المشتركة أنها لا تخص البضائع فقط بل يجب ان تنسحب أيضا على البيانات والتي يجب ان ينتعش سوقها سواء على مستوى البيانات الخام أو المعلومات التي تم تحليلها والتقارير المستخلصة من هذه البيانات، وأن يتم الاستفادة من هذه البيانات على المستوى الاقتصادي، ولا سيما في مجالات دراسات الجدوى وهذا البند في حد ذاته من شأنه أن يوفر المليارات في النفقات وفرص اقتصادية بأضعاف هذه القيمة.

كما أننا نناشد بدعم الشركات الناشئة والتي تتخصص في مجالات تكنولوجيات الجيل الرابع ولا سيما البيانات الكبيرة، لأنها وببساطة هي المحرك الذي يجب أن نعتمد عليه بالمستقبل القريب في المنطقة العربية.

ونحن على ثقة بأن الطريق مُمهد وأن القدرات العربية وخاصة الشبابية يمكن تطويرها،ليكون لهم دور أكبر في تحسين الواقع الاقتصادي العربي،فكل ما يحتاجونه اليوم هو أن ندعم قدراتهم ومعارفهم لكي يتمكنوا من دخول السوق والمنافسة والتطوير الحقيقي.

■ كاتب إماراتى

بريد الأهرام

الخميس ٢٠١٩/٥/٢٣
فاكس: ٢٥٧٨٦٧١٥
barid@ahram.org.eg

تعظيم سلام !

على مر الأعوام الأربعين الماضية خاصة بعد استرداد مصر آخر شبر من سيناء الحبيبة، بدأ الجيش المصرى العظيم فى المشاركة مع شركات المقاولات الوطنية فى إقامة البنى التحتية لكثير من المشروعات الاستراتيجية كشبكات الاتصالات التليفونية وتعمير الصحارى وغيرهما، وبالرغم من ذلك، فإن كثيرين من المصريين لم يشعروا بتلك المشاركات إلا بعد أن تولى الرئيس عبدالفتاح السيسى المسئولية عام ٢٠١٤، فهو صاحب رؤية استراتيجية وتنموية عبقرية انطلاقا من رأيه الحصيف بأن حقوق الإنسان يجب ألا تنحصر فى إبداء الرأى وحرية الكلام حتى ولو كان فارغا، وإنما يجب أن تكون الأولوية فى كل دول العالم النامى (ونحن حتى الآن منها) للحق فى التعليم الجيد والدخل المناسب والحياة الكريمة التى لا عوز فيها، والرعاية الصحية المتميزة التى تمنع المرض بداية ، وتعالجه العلاج الناجع بلا إرهاق مادى للمريض، ولا قوائم انتظار وذلك لخلق أجيال صحيحة الجسم والعقل، وذلك الحق إذا لم يتوافر للمواطن، فلن تستطيع أى دولة تطبيق الديمقراطية بمفهومها الغربي، كما أن الدولة لا يمكن أن توفره بغير اقتصاد قوى واكتفاء ذاتى من الغذاء، وتحجيم الاستيراد وإنعاش التصدير، فتخف قبضة الدول التى كانت تتحكم فى غذائنا ودوائنا وسلاحنا عن رقبتنا، فتتحرر إرادتنا وتقوى شوكتنا، وكانت الخطوة الأولى نحو الانطلاق هى تعدد مصادر التسليح وعدم الاكتفاء بأمريكا فقط، فاشترينا حاملات الطائرات الفرنسية وأحدث الغواصات الألمانية، والمقاتلات الروسية والصينية، ثم بتلاحم الشعب بماله الخاص وبمشاركة الشركات الوطنية مع الهيئة الهندسية بالجيش المصرى المعروف بالالتزام والجدية والانضباط جاء حفر قناة السويس الجديدة، وخرجنا بهدية مصر للعالم أجمع فى عام واحد، ثم حفر حقل «ظهر» الذى أدى إلى اكتفائنا الذاتى من الغاز، وبعد ذلك توالت المشروعات بنفس الشركات وبقيادة الهيئة الهندسية للقوات المسلحة فأنشأت شبكة الطرق والمحاور على مستوى الجمهورية بداية من أسوان وحتى الإسكندرية، والتى بدونها وبدون التسهيلات ونظام الشباك الواحد لم يكن لأى مستثمر أجنبى أن يفكر فى ضخ أمواله لإقامة مشروعاته فى مصر.. كل هذه المشروعات بالإضافة إلى العاصمة الإدارية وما تم فيها، وما يجرى بمثلث ماسبيرو، وشبكة أنفاق القاهرة الكبرى ومونوريل أكتوبر ومدينة نصر الذى سيربط بين شرق وغرب القاهرة ما هى إلا خطوات على طريق تعظيم حقوق الانسان المصري، وقبل رمضان شاهدنا افتتاح الرئيس السيسى أنفاق قناة السويس التى تمت كلها بأيد مصرية خالصة فى زمن قياسي، ومنذ أيام تم افتتاح محور روض الفرج، وكوبرى «تحيا مصر» الذى سجل بموسوعة جينيس كأعرض وأطول كوبرى فى العالم منشأ فوق نهر.

وبعد أن شاهدنا هذا الجمال وهذه الفخامة أدينا «تعظيم سلام» للجيش المصرى العظيم الوحيد والفريد من جيوش العالم الذى يحقق جوهر الشعار القائل (يد تبنى ويد تحمل السلاح) بنجاح باهر، والآتى بإذن الله أجدى وأعظم..

د. سمير محمد البهواشى

واقع المسلسلات

رغم أن عدد المسلسلات هذا الموسم أقل من أى موسم آخر، فإن جميعها تشترك فى عدة مساوئ أبرزها ما يلى:

– إذكاء روح الطبقية، وإظهار نواب البرلمان بصوره مقيتة، وجعل تجارة المخدرات شيئا عاديا ومقبولا.

– عصابات أشبه بالمافيا ولكن بصورة كوميدية.

– نميمة وفتن ومؤامرات.

– طرد من السكن وإلقاء العفش فى الشارع.

– واحدة أحبها أربعة، وهى تجرى وراء الخامس، وواحد تتنافس عليه اثنتان، وهو هايم بالثالثة.

– لا توجد حبكة درامية ولا عقدة، ولا تسلسل للأحداث.

– تترات طويلة بها أسماء من مر بالموقع فى أثناء التصوير.

– خمس دقائق من المسلسل، ونصف ساعة إعلانات.

محمود جابر على
مهندس استشارى

ما هى الأصالة؟

قرأت استفسارا عن سبب الإصرار على إلصاق صفة الأصالة بالقديم وحده، فالمعاصر يمكن أن يكون أصيلا أيضا؟.. والحقيقة أن تعبير الأصالة لا يمكن أن يطلق إلا على القديم، فكيف يمكن إطلاق الصفة على معاصر إلا إذا كان مبنيا على قديم ثبت أنه يستحق لقب «الأصالة» فيمكن إطلاق هذه الصفة على أصوات أم كلثوم وعبد الحليم وقنديل وغيرهم، وعلى أدب نجيب محفوظ والعقاد وطه حسين وغيرهم.

صلاح فودة ـ المعادى

أين العداد؟

تقدمت بطلب لتركيب عداد مياه خاص بى فى العنوان ٥٩ زهراء المعادى الدور الرابع منذ ٨ أشهر، وللآن لم يتم تركيبه، ولا أدرى ما هو سبب التأخير حتى الآن، فهل من إجابة؟.

نادية نديم

عجائب الأسواق

أى جولة خاصة لك فى الأسواق الكبيرة أو الصغيرة والتى تباع فيها الفواكه والخضراوات كفيلة بأن تجد نفسك أمام سبع عجائب:

أولا: وضع السلع بطريقة غير ملائمة على عربات غير نظيفة، خاصة فى أسواق الأحياء الشعبية مما يجعل منظرها غير مقبول.

ثانيا: عرض بعض السلع دون وضع لافتة واضحة عليها تحدد سعرها، أو وضع لافتة متحركة من الكرتون يدون عليها سعر متغير من أجل لفت الأنظار ثم البيع بسعر آخر مما يتسبب فى الإحراج.

ثالثا: يحتال البائع فى إخفاء العملات الصغيرة عنده «الفكة» حتى يجبر الزبون على شراء أكثر مما يحتاج إليه، وبالتالى يتصرف هو فى أكبر كمية من بضاعته ويحصل على وحدات نقدية صحيحة.

رابعا: هناك سر فى ارتفاع الأسعار عشوائيا، دون مبررات واقعية، حين يتم تداول السلعة من المزارع إلى تجار الجملة فى الشوادر إلى الباعة الجائلين والتجزئة، ومن أغربها أن يصل سعر الكيلو الليمون إلى ٤٠ جنيها ويتحدى أشهر الفواكه المعروفة.

خامسا: استغلال المواسم والمناسبات والأعياد، بل والتربص بالعلاوات الدورية التى ينتظرها الموظفون، وهنا يحدث اختلال فى الأسواق.

سادسا: إن موجات الغلاء غير المتوقفة منذ سنوات طويلة، تؤدى إلى ضعف الإقبال على الشراء، أو التردد فى الاختيار، أو تدفع محدودى الدخل إلى شراء سلع أرخص نوعا، ولكنها أقل فائدة.

سابعا: قطف وجنى الثمار بطريقة غير صحيحة، إما قبل أوان جمعها، أو بعد تمام نضجها مما جعل أحجامها وأشكالها أو طعمها غير طبيعية، وتصبح غير مقبولة، وبذلك تتعرض للعطب، وفى آخر النهار تلقى على الأرض وتنقلها العربات فى المساء إلى مقالب القمامة، حيث تتكاثر الحشرات وتنتشر الأمراض.

إن السلع متوافرة بوجه عام، ولكن ضعف ضمير بعض التجار وافتقاد روح المقاطعة الجماعية أديا إلى انفلات الأسعار واضطراب الأسواق.

ماهر فرج بشاى الدويرى

العدد فى الليمون

كثيراً ما كنت أسمع فى حوارات جدتى مع الشغالة مقولة كانت تتردد وهى تحاسبها بعد عودتها من شراء لوازم المنزل من الخضار والفاكهة وخلافه، وذلك عندما ترد لها المبلغ المتبقى من الورقة فئة عشرين جنيهاً، وكانت البواقى كلها عادة عبارة عن قروش معدنية كثيرة العدد، وتقول لها جدتى «ايه الفكة دى كلها؟» ويكون الرد «العدد فى الليمون»، وكنت اتعجب إذ لم يكن فى الخضار ليمونة واحدة! و كثيراً ما حاولت معرفة معنى ومغزى رد الشغالة، وتذكرته أخيرا، وأنا أشترى بعض الخضار من محل شهير، إذ طلبت من عامل بالمحل ٥ ليمونات، فأخبرنى بأن الليمون بالكيلوجرام، وليس بالعدد وسعر الكيلو ٤٠ جنيها، وعندما لاحظ اندهاشى استرسل قائلاً «سعره فى محال السوبر ماركت العالمية ٥٠ جنيهاً»، وتعجبت من أن الليمون يباع بالكيلو بينما كان يباع بالعدد بل بالواحدة، بأسعار منخفضة جدا، و تعجبت أيضاً من أن سعر الكيلو منه يساوى أكثر من سعر كيلوجرامين من التفاح المستورد، وبافتراض أن الليمون هو الآخر مستورد، فمتى يا ترى ينخفض سعره مع الإنخفاض المتواصل لسعر الدولار؟!.

ماسة الجمل ـ مصر الجديدة

تميمة توت

بكل بساطة ورقى جرى الإعلان عن تميمة كأس الأمم الإفريقية لتكون تكرارا لأكثر من تميمة لبطولات قارية تعتمد على وجود طفل يمثل حضارة وتراث البلد المضيف، فالطفل توت تم تصميمه ليلائم الذوق الإفريقى والحضارة الفرعونية، ويشجع فكرة انتشار كرة القدم بين عشاق الدائرة المستديرة بتميمة سيعشقها الكبار قبل الصغار، وقد سمى بهذا الإسم تيمما بالملك توت عنخ آمون وسميت «التميمة» بالطفل نظرا لوفاة الملك توت عن عمر ١٨ عاما.

م. عمرو الصفتى

درب الحاج

قال لى بفرح: إنه أتم عمل وقف لأبيه فى إحدى الدول الإفريقية، فسألته وما نوعية العمل الخيرى الذى هداك الله إليه؟ فأجاب: إنه تواصل مع إحدى الجمعيات الخيرية التى تقوم بمشروعات «سقى الماء» من خلال حفر عدد من الآبار وتركيب طلمبات عليها لرفع الماء عند رأس البئر لخدمة أهالى بعض التجمعات المحرومة من المياه حتى لا يضيع جهد ووقت كبير من جانب النساء لجلب الماء من الأماكن البعيدة عن تجمعاتهن، وعادة يتم حفر تلك الآبار بطريقة يدوية ولأعماق ضحلة، ولذلك فإن تكلفة إستكمالها وتشغيلها بسيطة مما يُغرى الكثيرين ببذل الخير فى سبيل «سقى الماء» ويرى عائد تبرعه على أهل المكان بعد وقت قصير.

وبعدها ذهبت لزيارة مؤلف كتاب «سيناء وأنا» فى رأس سدر والإفطار معه، فوجدت عنده طالبة دراسات عليا من الجامعة الأمريكية تسأله عما ورد فى كتابه حول درب الحاج المصري، وبخاصة تلك النقاط وآبار المياه الضحلة والمحفورة يدوياً والتى كان يتزود منها الحجاج القادمون من مصر ومن الغرب فى طريقهم إلى مكة عبر الدرب البرى للحج وظروف معيشتهم وتنقلهم من نقطة لأخري، حيث كان الحجاج فى البعثات الكبيرة يقسمون أنفسهم على مجموعات أصغر عند المرور من صحراء سيناء يفصل بينها، وتفصل بينها مسيرة يوم حتى لا يُجهدوا موارد المياه المحدودة على الطريق إذا أتوا فى قوافل كبيرة فى نفس الوقت، وبذلك يتغلبون على مشكلات نقص الماء ومحدوديته فى بعض النقاط وبخاصة عند بئر «مبعوق» التى تعد أولى النقاط فى وادى سدر بعد مغادرة السويس، فسألت المؤلف: وهل بئر «مبعوق» مازالت تعمل بكفاءة، فرد عليّ: البركة فيك وف